المعجم المصور

هذا المعجم تتبلور فيه جهود سنوات جـردت خلالها الكتب الدراسية للسلك الابتدائي (المطالعة ، الحساب ودروس الاشياء) في جميع أقطار العالم العربي وفي كل من فرنسا وايطاليا فتوحـدت المصطلحات المعبرة عن المفاهيم والمدلولات متناسقة بين الشرق والغرب في اطار انساني عالمي .

بزغت مع النهضة العربية الحديثة فكـرة توحيد الكتاب المدرسي العربي ، وقد أخذت هذه الفكرة تكسب لها أنصارا من المثقفين ورجال الفكر في مختلف الاقطار العربية ، خاصة وانها تشكل حلقة هامة في الوحدة العربية الشاملـة على الصعيد السياسي والاقتصادي والفكـري .

فلقد بذلت في مختلف الاقطـار العربية جهـود محمودة لجعل الكتـاب المدرسي متمشيا مـع حاجة المدارس التي يتزايد عدد تلامذتها عـاما بعد عـام ، ولجعلها منسجمة مع العقلية العربية ، ووافية بالغرض العلمي والتربوي المطلوب . حيث اضطلع بهذا مجموعة من المثقفين ورجال الفكر العرب ، الا أن هذا المجهـود كاد يكون اقليميا بالنسبة لكل بلد ، الشيء الـذي جعل دعاة الوحدة يلحون في عقـد مؤتمرات لتوحيـد المناهج الدراسية سعيا وراء تحقيق وحـدة الكتـاب المدرسي العربي ، خاصة وان هذا الكتاب هو الوسيلة الفعالة لتجديد شباب اللغة العربية الذي أراد المستعمر القضاء عليه . ولان هذا الكتاب هـو الاداة المباشرة للاتصال بقلوب وعقول الجيل العربي الموحد الاتجـاه والمطامح ، وهو أيضا المعيـار الكـبير للتقدم العلمي والتربوي والادبي في البلاد العربية جمعاء .

وبالفعل ، فان مؤتمر وزراء التربية الاول المنعقـد سنة 1955 بالقاهرة قـد أثار قضية توحيـد الكتاب المدرسي العربي واولاها ماتستحق من اهتمام وعنـاية وافترض لها حلولا كثيرة ، وأوصى بالعمل على تحقيق هذه الرغبة ، ولكن صعوبات كثيرة حالت دونها خاصة وأن البلاد العربية لم تكن مكتملة الاستقلال والسيادة .

وانعقد مؤتمر التعريب بالرباط سنة 1961 ، حيـث أبـدى نفس الرغبة ، ولكنـه زاد على ذلـك فأحصـى الصعوبات التي ستحول دون تحقيقهـا . واولى هـذه الصعوبات ، اللغة العربية ، لغـة الكتـاب المدرسي الكثيرة المفردات ، والكثيرة المترادفات ، والاشتقاقات ،

فتبين من خلال جلسات المؤتمر أن هناك مجهودا كبيرا يبذل في البلاد العربية من أجل تطعيم فكـر الطفل العربي بالمصطلح العلمي الصحيح الصادر عـن المجامع اللغوية والاتحادات العلمية العربية . الا أن اختلافات هذه المجـامع والاتحادات في وضـع المصطلحات ، وتعريبها ، وكذا اختلاف المؤلفـين في تحديد المفاهيم

الحضارية والعلمية . قد شكل اضطرابا خطيرا فى لغة التعليم بالعالم العربى ، كما احدث فروقا اقليمية فى ذهنية الطفل العربى .

فلو اخذنا بتجريد مصطلح واحد من مجموعة من الكتب المدرسية من مختلف البلاد العربية ، لوجدنا مؤلفيها يختلفون فى تحديد مفاهيمها . فبينما يروق لواحد منهم أن يستعمل ينبغى ، مثلا : يروق لآخر (نريد) ، أو (نقصد) أو (نروم) كذلك بالنسبة لحجرة ، وفصل ، وقاعة درس ، وطبقة ، وقسم ، وصف ، وغير ذلك من المترادفات (I) التى أصبحت الطبقات الشعبية بواسطتها لا تستطيع التفاهم .

والحقيقة أن هذه المترادفات الكثيرة فى اللغة العربية هى أكبر مظهر لرونق وجمال وغنى هذه اللغة ، وأكبر دليل على اتساعها لكل المعانى ، الا أن غناها ، ووفرة مترادفاتها يجب أن لا يكون مشكلة فى طريق تحقيق أهداف الوحدة فى التعليم ، أو حجرة عثرة فى هذا السبيل .

ولهذا اتخذ مؤتمر التعريب بعد مناقشات كثيرة توصية فى هذا الصدد دعا فيها الى توحيد لغة التعليم بين البلاد العربية كمرحلة اولى ، لتنسيق مناهج التعليم وتوحيده بين البلاد العربية .

وبمجرد ما تشكل المكتب الدائم للتعريب ، وعقد مجلسه التنفيذى أول اجتماع له اقترح المرحوم الدكتور محمد سعيد العريان ممثل الجمهورية العربية المتحدة السابق فى هذا المجلس – بناء على التوصية المذكورة – أن يشترك العالم العربى فى استخلاص حصيلة الالفاظ والمفاهيم التى يتلقنها التلميذ العربى أثناء دراسته فى الطورين الابتدائى والثانوى ليتمكن من التنسيق بينها فى كتاب مدرسى موحد .

وتسهيلا لهذا العمل الضخم المتشعب توجه اهتمام المكتب الدائم الى المرحلة الاولى المتعلقة بالتعليم الابتدائى بموادها الاساسية ، اللغة ، التاريخ ، الجغرافيا ، الاشياء ، الحساب ، التربية الوطنية ، الرياضة . ودعا فى نفس الوقت الى عقد ندوة اولى بين المهتمين بالتربية والتعليم فى العالم العربى (2) لتنسيق الجهود العربية فى اعداد الكتاب المدرسى فى السلك الابتدائى فى كامل المواد ، وقد طلب المكتب اعدادا لهذه الندوة ، من كل شعبة وطنية للتعريب وضع لوائح لجميع المفردات المستعملة فى الكتب الابتدائية كما شرع من جهته فى وضع أضلاع بعدد الدول العربية أثبت فيها بعد تجريده للكتب المدرسية فى جل الاقطار العربية ، ألفاظا متقابلة مع مثيلاتها فى كل دولة مضيفا اليها الفرنسية هادفا من وراء ذلك الى المقارنة بين المستويات اللغوية فى العربية وفى باقى اللغات الحية .

الا أن هذه الندوة ، لم تعقد مع كامل الاسف لعدد من الاسباب، كما أن جل الشعب الوطنية للتعريب لم توافى المكتب الدائم للتعريب بما طلب منها اذا استثنينا وزارة التعليم بالجمهورية العربية المتحدة التى بادرت بتكوين لجنة خاصة لهذا الغرض ، والتى بعثت الى المكتب بلائحة وافية لمصطلحات التعليم الابتدائى فى مصر وبالرغم من ذلك فان المكتب الدائم للتعريب قد اصدر معجما وافيا للغرض المطلوب ، بنفس الطريقة التى قررت من طرف المجلس التنفيذى للمكتب الدائم للتعريب فى اجتماعه الاول .

* * *

ولقد اعتمد المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى فى وضع هذا المعجم على المصطلحات التى تم الاتفاق عليها بين الدول العربية خلال المؤتمرات (3) التى انعقدت لهذا الغرض فى بعض الميادين العلمية والفنية والادبية ، مرتكزا فى ذلك على نماذج كثيرة من الكتاب المدرسى العربى ، حيث شكل لجانا خاصة سهرت على تهييء حصيلة الالفاظ والمفاهيم الخاصة بتلاميذ المرحلة الابتدائية على ضوء المناهج والكتب المقررة للمواد المختلفة لجميع الصفوف فى البلاد العربية وقد استخلص من مجموع الحصيلة التى توصل اليها عن طريق عمليات التجريد الكثيرة الى :

I) مصطلحات فى اللغة ، وما يتعلق بالمحادثة ،

(I) راجع محاضرة الدكتور خير الدين حقي في مجلة اللسان العربى العدد الثانى ص 29 .
(2) أنظر مشاريع ومنجزات المكتب الدائم للتعريب فى العدد الاول من اللسان العربى
(3) راجع مشاريع ومنجزات المركز الوطني للتعريب (من وثائق المكتب الدائم)

والمطالعة التى يتصل التلميذ من خلالهما بالمظاهر الجوهرية فى الحضارة بكيفية تدريجية وقد راعى المكتب الدائم للتعريب فى هذه المصطلحات المفاهيم التى تتناسب مع مقتضيات العصر الحديث ، وتشمل كل ما يتصل بالحياة اليومية فى محيط التلميذ العربى .

2) مصطلحات فى الحساب ، والجغرافيا ، والاشياء والتربية الوطنية ، والرياضة التى من شأنها أن تفتح ذهن التلميذ العربى على العالم العلمى بعمق ، ودقة وتجعل مستواه متوازيا مع مستوى أى تلميذ فى الدول الراقية ، هادفا من وراء كل هذا الى تحقيق رغبة الشعوب العربية التى تتطلع الى وحدة الجيل العربى الحالى ، فى ميادين الفكر والثقافة من جهة ، والى جعل اللغة العربية أداة علمية موازية للغات الحديثة فى الحقل التقنى بحيث يكون للمدلول الواحد لفظ عربى موحد يساير المصطلح العلمى الحديث والمتطور مع الركب العلمى فى العالم من جهة ثانية .

وقد عزز المركز الوطنى للتعريب فى المغرب ، هذا المعجم بمائة لوحة ايضاحية فى خصوص المحسوسات والمجسمات (من طبيعيات ورياضيات ومحادثة الخ) ليسهل على التلميذ العربى هضم المفاهيم ، واستعمالها بسرعة ، وهى ناجزة الآن لم نتمكن من نشرها لعدم توفر الوسائل المادية .

* * *

اذن بهذا تكون قضية توحيد الكتاب المدرسى العربى قد دخلت فى طورها الثانى .

فالمكتب الدائم للتعريب الذى من مهامه توحيد المصطلح العلمى قد بذل مجهوده ليكون هذا المعجم وافيا بالغرض المطلوب ، فوضع معجما يحوى جل ما اتفق عليه من مصطلحات فى التعليم الابتدائى مراعيا الجوانب الاقليمية لكل بلد ، والمكتب على الرغم من هذا لا زال راغبا فى عقد ندوة للخبراء العرب للنظر فى هذا المعجم ، والموافقة عليه ، حتى يتسنى للمؤلف العربى أن يركز تأليفه المدرسى على ما فى المعجم من مصطلحات موحدة .

والمعجم يشتمل فى البداية على جزءين ، الاول لقسم المفاهيم المحسوسة التى رسمنا لها صورا حية ، وقد وزعنا هذا القسم فى العالم العربى ، ولم نتوصل الى الآن بملاحظات فى شأنه الا من المجمع العلمى العربى بدمشق ، حيث تفضل رئيسه البحاثة الكبير الاستاذ مصطفى الشهابى فنبه المكتب على اغلاط تداركناها فى هذا القسم ، وقد طلب سيادته ان نشكل مفردات هذا المعجم تسهيلا على التلاميذ ، وقد رحبنا بالفكرة وعملنا على تحقيقها .

أما الجزء الثانى من الكتاب فهو يشمل المفاهيم غير المحسوسة ، وسيصدر القسمان فى جزء واحد يحمل اسم المعجم المصور ، ويحتوى على كل المفردات المستعملة فى السلك الابتدائى بالدول العربية مطعمة بالمفاهيم الجديدة التى يشتمل عليها الكتاب المدرسى فى بقية العالم المتمدن . وسنشرح كل كلمة مع اثبات مقابلها باللغة الفرنسية وحتى الانجليزية ان أمكن ذلك .